زاد الناس فيها ولا أدري أين منتهاها .»[١]

والغريب أن ابن إسحاق لم يورد من هذه القصيدة – على غير عادته – إلا سبعة أبياتٍ فقط ، على حين نراها في سيرة ابن هشام في أربعة وتسعين بيتاً .[٢] ويعلّق ابن هشام بعد روايتها بتمامها قائلاً : « هذا ما صحّ لي من هذه القصيدة ، وبعضُ أهل العلم بالشّعر ينكر أكثرها .»[٣]

ويتحدّث بروكلمان عن هذه القصيدة أيضاً ، فيرى أن قسماً منها قد يكون صحيحاً لأنه لا يزال يذكر بني هاشم أمّة واحدة لم تفترق إلى عَلويّة وعباسيّة[٤]. والواقع أن الأمر في هذه القصيدة مُشكِل لأن أكثر أبياتها – على عكس ما نسب من شعر كثير لأبي طالب – جيّد الصّنعة تلوح عليه شواهد القِدم . وفيها يذكر الشّاعر ما لقيه الرّسول ﷺ من عنت وتكذيب من سائر بطون قريش ، وفي وسط القصيدة البيت المشهور في مدح الرّسول ، وهو الذي يعدُّه بعض الرُّواة مطلعها :

و أبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بِوَجْهِهِ ثِمالُ اليَتامى عِصْمَةٌ للأرامِلِ[٥]

ومنها في مدح الرّسول أيضاً ، وهي ختامُ القصيدة :

لَعَمْري لقد كَلِفْتُ وَجْداً بأحمد وإخوته دَأْبَ المُحِبِّ المُواصل
فلا زال في الدنيا جَمالاً لأهلها و زَيْناً لِمَنْ والاهُ رَبُّ المَشَاكِلِ
فَمَنْ مِثْلُهُ في الناس أيُّ مُؤَمِّلٍ إذا قاسَهُ الحُكّامُ عند التّفاضُل
حَليمٌ رَشيدٌ عادِلٌ غير طائش يُوالي إلَهاً ليس عَنْهُ بغافِلِ

---

(١) طبقات فحول الشعراء ، ص ٢٤٤–٢٤٥ .

(٢) سيرة ابن إسحاق ، ص ١٣٧ ؛ وسيرة ابن هشام ، ج ١ ، ص ٢٧٢–٢٨٠ .

(٣) وقد نقل هذا التّعليق أيضا أبو الرّبيع الكلاعي في كتاب «الاكتفاء» ؛ ولهذا فقد جاءت عنده في ثلاثة وستين بيتاً . انظر ص ٢٨٦–٢٩٣ .

(٤) تاريخ الأدب العربي ، ج ١ ، ص ١٧٥ .

(٥) ثِمالُ اليتامى : ملاذهم والقائم بأمرهم .